

**مراكب
لأشعة السؤال**

تصميم الغلاف

فاتح كلثوم

مراكب لأشربة السؤال

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦م

مراكب لأشعة السؤال / فاتح كلثوم . - دمشق: الهيئة العامة
السورية للكتاب، ٢٠١٦ م. - ١٧٦ ص؛ ٢٠ سم. (من
الشعر العربي؛ ٢٤٥).

١-٨١١.٩ - ٢-العنوان ٣-كلثوم ٤-السلسلة
مكتبة الأسد

من الشعر العربي

«٢٤٥»

I

لأنّ ..

لأنّ الحبّ يحتاج إلى شجاعة كالموت

قابلت الرّصاص أعزّل

إلّا

من أمل اللقاء..

لأنّ الحبّ يحتاج إلى ثقافة كقصيدة

التفتيك في عمق المفردات،

وكنّت

الحرف الأول لأبجدية السلام..

إليك نصيرة ..

* * *

II

هواجس كانون

هاجس

- ١ -

منذ أن وُلِدَ الرَّحِيلُ

وأنا

أَحْفِرُ اسْمِي فَوْقَ سُرُوجِ اللَّيْلِ،

لَا طَمَعاً بِمَلِكٍ،

أو

بصوتِ يُنْبِئُ عن رسالة..

فقد

رأيت

- ٩ -

كيف تُدفنُ الممالك في عروشها،

وكيف

يَتَّحِب

الكرى في جفون من أُخذوا بعزائهم،

ورأيت

كيف يستردُّ الزَّمنُ عذريته.. ولا مغيث!!..

آه..؟؟!!

آه

أنا كانون

كيف

لا أنام رغم حنيني إلى وسادة!!!..

* * *

هاجس

- ٢ -

يحدث أن أُنزِرَ بذراعي امرأة

رعدٌ..

برقٌ..

وحطبٌ يبيحث عن جمره!!..

!؟ ..

ويحدث أن أُعتقُ -الآن- من حضنك

ثلجٌ..

ثلجٌ..

وصمتٌ يُشعبُ الدروب إلى الله!!..

* * *

- ١١ -

هاجس

- ٣ -

أنا كانوا..؟!؟

آه أنا كانوا..

كم أتمنى أن أرتق امرأةً برحيق غيمي

- امرأةً لا مجازاً -

وأبلى جسد الليل بقليلٍ من الأنوثة..

* * *

- ١٢ -

هاجس

- ٤ -

كلّما

قاضيت الشمس

أُسرَج بطوافِها كالخمر..

دفاعي كأسِي..

ومطرٌ يَجُّ إلى موته

يطأه الغريب.. والقريب..

آهٍ..؟!!!

أنا كانون

كيفَ لي ألا أنادم وحدتي..؟!!!

* * *

- ١٣ -

هاجس

- ٥ -

أتمنى أن أتصفَّح هذا الليل فوق سريرِ دافئ،

ثمَّ

أُضيفكِ امرأةً..

أُعريها..؟!!

أُعريكِ لهباً.. لهباً

حتى

تُعترفِ

-الضحيةُ- برُعافِ رمادها..!!

- ١٤ -

!؟..

لم أكنْ أهْذي،

فأنا الغريب بين من يطلبون الصّفح..

لا تحنُّ لي توبَةٌ

ولا

تُدركُنِّي فروض الرّب..

أنا كانون

وحدها المدفأة

تدركُ

كيف أخط موتها عندما أرحل..

* * *

هاجس

- ٦ -

كَلِّ ما حدث في غيابي دفتته الرمال..

آه.. أنا كانون..

هل

كَلِّ ما هو آتٍ ينتظرهُ الفناء؟!..!!

* * *

- ١٦ -

هاجس

- ٧ -

حاضناً:

- حقيبة سفرٍ ..

- جعبةً من أقلام الحبر الجاف ..

- صورة بهلول يورِّق أنثى أمام الشروق ..

- نَهدين لامرأةٍ أنهكتها القصائد ..

- تاريخاً يُذبحُ بأمجاده ..

- وقطرة عرقٍ تدرّ كلَّ ما تتمناه المدن ..!!!

أنا كانون ..

- ١٧ -

وحدها

الغربة

تدرك أني مجرد طفلٍ

تعرّت

أمامه ابنة الجيران..!!؟

* * *

هاجس

- ٨ -

قلبي الذي يضمّ السماء..

قلبي المطعون بالبرق،

والرّقة،

والسؤال..

قلبي الذي يضمّك

يتبدى

لي

سحابةً

تكتب رقصاتِ الموج على شاطئِ القلق!!..

* * *

- ١٩ -

هاجس

- ٩ -

مسافرٌ..

السّماء رسولي الغامض،

وعشب

الأرض نبوتي الأخيرة..

أنا كانون

زادي

غيمَةٌ..

وحسرة جندي يحنُّ لأحلام فراشةٍ...!!

* * *

- ٢٠ -

هاجس

- ١٠ -

يجلو للقمر

أن

يُجالس مساحاتي الخضراء

لأنها

اشتقت من ثوبك..

بينما

رائحتك تُعرِّزُ بألوهتي

لأعود

إلى حضنك

كلما تساميتُ بجنون الأخضر..

* * *

- ٢١ -

هاجس

- ١١ -

ليلٌ .. عتمةٌ .. نجومٌ تحوِّقُل بالغياب ..

وسجائرٌ ..!!

ثمَّ سجائرٌ ..

ثمَّ ..؟؟!!

أنا كانون

خمري يحدِّثني بأنِّي لا أقترِف الحياة

إلَّا

لألتصق بقميصك الشفاف ..

ثمَّ ..؟؟!!

ثمَّ أهذي بموتي لينال الآخرون ريق الصبابة ..

* * *

- ٢٢ -

هاجس

- ١٢ -

في البدء كان..؟!!!

وكنْتُ

رَقْرَقَةُ الزُّرْقَةِ .. سِمْاءُ بَغِيومِ امْرَأَةٍ ..

في البدءِ كانَ هو..؟

وَكُنْتُ هَرَمًا بَيْنَ نَهْدَيْنِ وَدَفْتَرٍ ..

وهو..؟

.. القلمُ المحجوبُ في رِحمِ العذراءِ ..

وَكُنْتُ الكَلِمَةَ،

- ٢٣ -

والمركز المغيب في نقطة الـ «كُن»..

وكان هو..؟

وَكُنْتُ الكاف .. والآخر .. والبعل المؤنث في غيب

النبوءة..

وهو..؟!!!

.. هو حضن النون.. انعتاق الكاف من البداية..

وهو أنت.. تموز المحروس بأوراق الرعد..

وَكُنْتُ

البرق المتخفيّ بأبي الهول،

أغسل

وجه السّرّ بريق «الزُّهرة»..

وكان هو..؟

وَكُنْتُ

رؤوس مثلثات النجوم،

أخطّ فوق الأرض قناطر منازلہ الخمسة..

وَكُنْتَ أنتِ..؟

ولم

أكن سوى هو..

أنا

كانون النصف الغامض من محيط الدائرة!!

* * *

هاجس

- ١٣ -

إذا

كان الزّمن ضائعاً

وما زال يبحث عن مصدره داخل المكان

- فقط -

لأنّه لم يلتقِ بكِ

وحدها

الرّيح تعرف هذا السّرّ..

أهّذا

وزّعت برق شفّتيكِ على أيامي الماطرة..؟

* * *

- ٢٦ -

هاجس

- ١٤ -

يلوّح لي شأل عتيق..

ذاك اليباب!!

تلك الرّابية!!

لا يريدان أن يقولوا شيئاً

سوى

أنّ للعدم طعم الوجود!!

* * *

- ٢٧ -

هاجس

- ١٥ -

وإذا كان الإله أنوثَةً

فأنا

- كانون -

أول المتعبدين،

وآخر

من

تُعاهده السَّنابل

بكشف

صدورهن

لاستقبال رجولتي..

* * *

- ٢٨ -

هاجس

- ١٦ -

هُلُّ.. وأُدبِرُ كالصدى..

كِبْكَاءِ

رضيعٍ يسأل عن الله، وكيف يقتل العاشق صدره..

أنا كانون

درويش الصليب.. قدّاس المبعدين عن تكايا الأقاليم..

لا وطن لي..

لا حلماً..

لا دمعَةً..

لا انتصاراً يُثني الشمس عن الرقص يوم موتي..!!

* * *

- ٢٩ -

هاجس

- ١٧ -

مشرّدٌ؟!!!

مَحْطِيتِي بردٌ على كتفي..

لغة تنوء،

كأن نطافها أمجاد حرب..

والبحر - جدي السندباد -

امرأة

تبحث عن سفرها..

عن قميصٍ ألتصقُ به..

- ٣٠ -

عن..؟!!

أنا كانون:

أتدري المدفأة من أيّ صباية ولدتُ..

وفي أيّ غوايةٍ سأدفن..؟!!

* * *

هاجس

- ١٨ -

أنا..؟!!

أنا

لم أقتلع أزهار الزيفون

هي

من

أُخِذْتُ بغيرتها.. لأنَّ النحل رحل..؟!!!

* * *

- ٣٢ -

هاجس

- ١٩ -

للريح حروفها العالقة بالخطايا،

وعذابات

من مرّوا يطلبون الصّفح..

كأنّ

الحرب

قرط غانية، وما كانوا لبشراهم سبايا..!!

أنا كانون

كليم

- ٣٣ -

البرق..

تؤنثني شهوة العائدين من موتهم،

وتمقت

فألي أثوابٌ تؤجّر بالمجاز،

فلهم

رقيقٌ يؤخذ من أرحامهم،

ولي

حزن خابيةٍ حين يُرضعُها الفطام..

* * *

هاجس

- ٢٠ -

أنا..؟!!

أنا كانون

المدفأة تبدد وجودي..

وغربتي

تبدد مواويل المدفأة..!!

* * *

- ٣٥ -

هاجس

- ۲۱ -

قال آذار:

- أَنْتَ مَغْرُورٌ يَا كَانُونَ..

- لَمْ لَا

ما دامت بدایتی میلاد..

ونهایتی میلاد..

* * *

- ۳۶ -

هاجس

- ٢٢ -

قد أكون وهماً..

شاهداً..

ساقياً أعري حانتي بضمير الطغاة حين أحبو..

نادميني

يا دنان

الأرض

كيف يصبح النفي نبياً،

ونفي النفي

- ٣٧ -

أرواح قتلى تنخس بالعدد...!!

نادميني

يا دنان

الأرض

أنا كرمٌ تعجّل عجافه

أم

وطنٌ ترضعه دالية بين تيه و حطب...!!

* * *

هاجس

- ٢٣ -

يرسمون شكل الأرض ..!؟..

!؟..-

لي وطنٌ ضاع ..!!

أمٌ تهدد حفيداً بهديل الحاء ..!!

ولي محيط الرّاء وأخ يُرضعه الرصاص ..!!

وزيتونٌ ..!!

ولي

نقطة الباء .. وأغنية الندى ..

- ٣٩ -

وحبيبة

أحنّ إليها،

فهي من صلب المحيط.. وأنا أبدأ من هناك..

* * *

هاجس

- ٢٤ -

أتذكّر..؟!!

آه..

أنا كانون

كيف أضعت عمري

هائماً

أناغي صبوة الليل.. دون دليل؟!!

* * *

- ٤١ -

هاجس

- ٢٥ -

أمر بنو افل الصبايا..

أحدو بنهودهنّ

يقتني أثري جمال ييحث عن قرطه..

أنا كانون

يبحّ قلبي

ألعن نزواتي..

وأمضي..

* * *

- ٤٢ -

هاجس

- ٢٦ -

كيف

للوحة أن تكون شقية

وهي

تجالسني بكل هذا الالتصاق!!

* * *

- ٤٣ -

هاجس

- ٢٧ -

هائماً

كمعبدٍ يبحث عن الله

زوادتي:

- حزنٌ بطعم الخمر..

- خمراً بطعم الزوارق..

- زورقٌ بطعم المرافئ..

ولا شيء آخر

سوى

سءاء تصلب بأرواح الأبرياء..!!

* * *

- ٤٤ -

هاجس

- ٢٨ -

أتركُ

للوردة حول الزّوال..

وقوة الـ «لا» تحت جنحي العدم...!!

أنا كانون

قدرٌ قدَّ من عبث الفصول..

أم

أنّي مثل قنديل يأخذه الليل

خطوةً

خطوةً.. ونوره ينام في فناء آخر؟!!!

* * *

- ٤٥ -

هاجس

- ٢٩ -

ليس لدي نيّة الرّحيل..

أنا كانون

قدري سؤال؟!..

والأجوبة زرافات..

زرافات أقدام تتهجي وحدتي..!!

* * *

- ٤٦ -

هاجس

- ٣٠ -

مع كلّ سيجارة..

مع كلّ غيمة..

يسألني البرق:

- أرغبتك أن تدخن كلّ هذا اللّيل؟

أمّ

أن مطرك لا يطيق السهر؟!..

أنا كانون

كيف لي أن أسأله:

- أنت .. أم كلانا مضغة من هب؟!..

* * *

- ٤٧ -

هاجس

- ٣١ -

تماماً

مثل نومٍ عميقٍ يأخذني السَّهاد

ويسألني

عن ملحٍ تجف به الوسادة!..

وأسأل عنك

فتمحى الطرقات من ذاكرة الرّصيف!..

...!!!

تماماً

مثل نومٍ عميقٍ

أنا كأنون

تغيب

المدينة عني دون وجبةٍ لكفافي..

* * *

III

غربة بألوان المحيط

للغربة أصدقاءً وأولاد..

أبٌ .. وأمٌّ .. وأحفادٌ ..

وحدود تطهو خلدجانها بألوان المحيط ..

* * *

للغربة عائلة،

وأرباب صنائع يحفرون زاد يومهم

فوق

صدور البغايا .. ويحترقون الهواء !! ..

* * *

للغربة أعداء

يطلقون النار على كل من ساكن وحشتها..

وهي..؟

وهي

مثل كل مدينة

تقدس أرواح شهدائها!!

شعرائها!!

تجارها!!

ومن

يخون

تُنفي أقدامه إلى هزيع الزيفون!!..

* * *

للغربة براٍ.. وقطعانٍ ماعز

وراعٍ

يطلق الرّصاص - سفيره غير العادي - على المراعي..

ويهشّ بنايه أسراب الجداول!!..

* * *

للغربة سماءٌ.. ونجوم..

ومطرٌ..

وتلالٌ..

وصباحاتٌ تشرق من أديم الليل!!..

ولها

نوافذ تراحم ديوك الحواكير العتيقة

كلّما

أبهج الصباح رايات الرّعايا..!!

* * *

للغربة شفتان تضمّان صفيّر الحور

فوق سهولٍ

كلّما

راضعتُ أوراقها أعادت القرى إلى صدر الفطام!!..

* * *

للغربة لوانان

- أصفرٌ

تتوخاه طفولةٌ يرُضِعُها النحاس..

- وأحمرٌ

تبادلته أقدام من عبروا

ولم

تؤنث دروبهم بريق الصبايا...!!

* * *

للغربة طعمان

- تریاق

ينحدر من سُلالاتِ بنادق

- وخمر

حِیكت كرمته من رماد المواقد...!!

* * *

للغربة وطن..

وجیوش.. ونشید قومي..

وشارات مرور..

ولها

دروبٌ.. وساحاتٌ.. وزناةٌ.. وسفاراتٌ..

وجاراتٌ لا تضمّدهنَّ الحدود..

* * *

IV

خريفُ لأوراق الاحتمال

ورقة

- ١ -

على شجرة ما

يورق الشوق عصي الدمع..

كتكات ساعة الانتظار..

على شجرة ما قريبة من الاحتمال،

يُفتتن

الغريب

بمفارق وجهك.. شعرك.. صمتك..

رحيلك

- ٦١ -

برغبة عجزية ترتدي ثياب النوم..

على شجرةٍ ما

ثمّة نار تحمق في الدروب،

تفرد

حناءها على قارعة الطريق..

وتنتظركِ...؟!!

* * *

ورقة

- ٢ -

السّاعة الخامسة والنّصف..

السّاعة

تدور حول محورها بكامل أنافتها..

السّاعة

لا تقرأ الوقت المخصص للانتظار..

السّاعة

الخامسة ونصف خيانة للغياب..

* * *

- ٦٣ -

ورقة

- ٣ -

سَاءَ تَقْطَفُ زَيْتُونَ الرَّغْبَةَ..

الوقت

معلّق

عَلَى خَدِّ رِمَانَةٍ تَتَجَوَّلُ فِي بَاحَةِ الدَّارِ..

نَحْلَةٌ

تَتَحَلُّ نَبْوَةَ اللّٰهُنَّيَاةِ..

القهوة

مغرمة بالسؤال عن ثرثرة النوافذ المغلقة،

- ٦٤ -

إِلَّا

أَنَّ

الفنجان يخشى رحيل أصابعك عن خصره..

كَلِّ

شيء

يبدو داخل أسوار المعتاد

لو

أَنَّ

الأشواق تخلت عن الانتفاء إلى عبّاد الشمس..

* * *

ورقة

- ٤ -

الشّمْعة

وذاك

الظّلّ الموشوم على الجدار المقابل يسهر معي..

الشّمْعة

التي لا تقبل الانقسام.. الاعتذار.. الأرقام

تختار..؟!!

تختار

كيف

ينفرط شعركِ بين أصابعي غيمةً.. غيمةً..

الشمعة

الوجه الآخر للغياب

تغار من كل ما يدور في غرفتي

إلا

أنها لا ترغب أن تنام...!!!

* * *

ورقة

- ٥ -

الرّكن الدّاهلي لقاعة المسافرين

يخيطني بالأشواق

ولا يملك تبريراً لكرسي فارغ...!!

الكرسي الآخر

توهم

امرأة

ولا يملك إلا نفاضة سجائر،

وساعة حائطٍ عتيقة،

- ٦٨ -

وطاولة..؟!!!

وطاولة أيضاً..

مقابلة لنافذة لا تشبهنى..

لا يبدو

أنّ لطواع البريد رأيٌ في ذلك..!!

* * *

ورقة

- ٦ -

لا وقت إلا وقتك

تقول الساعة

ثمّ

تنحني الدقائق وهي تدور حول محور انتظارك..

* * *

-٧٠-

ورقة

- ٧ -

السَّماءُ تتنفس من خصرِكِ

وأنا

أحدو خلف تلال اللانهاية،

وذاك

السواد الكثيف، داخل الفنجان،

ما هو إلا بهجة المطر

حين

يغزل شعركِ على كتف الـ«كن»..

- ٧١ -

قالت البصارة أيضاً:

هكذا تبدو تكات صباحك يا بني

ولم يبقَ

سوى رشفة بنٍ واحدة، لتبحر ريجك دون شراع..

* * *

ورقة

- ٨ -

لأنّ

المساء خان دروبه

واكتفى

بأن يشرب الشاي داخل ساعته..

لأنّ

الليل ابتدل سماءه على تخوم محبرة..

لأنّ

الحلم شجرة فقدت أوراقها في لحظة طيش..

-٧٣-

لأنّ

قهوة آخر الليل

تخلت عن تفاصيلها الصفراء..

قررتُ

أن أستيقظ مع المفردات

لأقول لكل ما لم يشمله السؤال:

صباح حبيتي..

* * *

ورقة

- ٩ -

بالأمس

كان لكلّ شوقٍ حلمٌ يداعب السؤال..

بالأمس

كما

اليوم

صارت الشوارع شاخصات مرور بلون الأساور..

* * *

-٧٥-

ورقة

- ١٠ -

أشتهي أن أحرص على تكات الساعة..

يقول الغياب:

هي أمنية الماء بين ضفتين من عطش..!!

* * *

ورقة

- ١١ -

خطوةً.. خطوة

تشعّ الثواني..

خطوةً.. خطوة

وجهك أسواراً لأفقٍ مضموم؟؟

خطوةً.. خطوة

تأخذنا مفاتيح البيوت إلى الارتباك..

خطوةً.. خطوة

نعمد الوقت بأقدامنا

-٧٧-

ولا

زاد

لدينا

سوى ممحاة وحذاء واحد يقلنا إلى الماء..

* * *

ورقة

- ١٢ -

في غرفتكِ..

تبتعد النافذة عن مسارها المعتاد..

في غرفتكِ

أنا..

ومرأةٌ تهمس للزمن أن يسدل الستائر..

في غرفتكِ

يستعير السنونو طوق ساعته..

أقلامه..

-٧٩-

مّمحاته..

حقيته المدرسيّة، وكلّ ما يلزمه من ماء..

في غرفتكِ

يفرّخ الرّحيل زغب الحنين أسراباً.. أسراباً،

ولا

يبقى إلا ظلّ يحتضن الجدران..

في غرفتكِ..

يجرق الضّوء ريشه

كأنّك الرّيح..

وكأنّي سراعٌ يسرج غيمة..

* * *

ورقة

- ١٣ -

للعدم أجنحة

ولك

طعم الدقائق على سفح الضباب الكثيف..

* * *

ورقة

- ١٤ -

من أين لانتظارك كل هذا البياض:

يسألني الياسمين..!!

أشعل سيجارة..

سيجارة أخرى..

علبة تبغٍ واحدة لا تكفي لأرق تكات الساعة..

* * *

-٨٢-

V
أناقة الضوء

- ١ -

وقف البنفسج يطرّز تغاريدہ

أتراه

قميصك أم أناقة الضوء..؟!

* * *

- ٢ -

الليل غانية..

والصباح يفصده وجهك بعبّاد الشمس..

* * *

- ٨٥ -

-٣-

لا أطيع الاحتمال..

أساورك تُضرم بالإفصاح النار..

* * *

-٤-

شيء ما يشبه أبعاده..

أهو صمتك..!؟

* * *

-٥-

سأسمي كل مساءً بما يستحق

كي لا تنحدر الصفات إلا منك..

* * *

-٨٦-

- ٦ -

زهرة يا سمين فاتها الميعاد

فأتى

البياض إماماً يتلهف صداه فوق صدري..

* * *

- ٧ -

لماذا

تسأل الدوائر عن أساورك..

قد يبدو الجواب بطيئاً..

لكنّ

السؤال ما زال معلقاً بمدارات النجوم..

* * *

- ٨٧ -

-٨-

كم زرعت في عيني من حنان

حتى

بتّ أحبك كحبة عنب على شفا خابية..

* * *

-٩-

وحدها أقدامنا

تجعل الزّحام يهزأ من منفاه بين رصيفين..

* * *

-١٠-

لأنّك العنب..

يجافيني الفطام..

* * *

-٨٨-

- ١١ -

بنعاس عينيك
أفتق القمر من صدر موجة،
وما عليّ
إلا أن أبحر في رتق المد..

* * *

- ١٢ -

القميص الذي يضمّك..
القميص
البنفسجي
أنعتق من ألوانه ليحدّثني عن كلّ ما يدور حوله..

* * *

- ٨٩ -

- ١٣ -

الحسون المجاور لقفصنا

يقطف الأبواب

هي

تغريده قميصك على أوتار السرير

تُرى أيّة تقاسيم تعزفها الوسادة

وأصابعنا

أدمنت أجنحة الحساسين..!!؟

* * *

- ١٤ -

قميصك فراشة..

لا تقولي:

- ٩٠ -

لا أصدق تناظر العناصر،

وإلاّ

كيف للبنفسج أن يمشط شعرك الأسود بكل هذا

الحنان..؟!!

* * *

- ١٥ -

وحدها أصابعنا تجعل

واجهات المتاجر تسخر من أناقة الفراغات..!!

وحدها..؟!!

وحدها أصابعنا المضمومة بالمضارع

جعلت.. الهندسات.. تعيد قراءتها لعلم الجمال..

* * *

- ٩١ -

- ١٦ -

في زمنٍ ما

كنت أحبُّكَ كوردة..

والآن

أعشقتك كزهرة..

وما بين الرّعشتين

كنت ألقح جسدي بأهداب البنفسج..

* * *

- ٩٢ -

VI
وصية الشتاء

- ١ -

حبة المطر التي غسلت وجهي

كانت

وصية الشتاء للخريف..

السحابة ذاتها

هي التي أخفتك في رحمها قروناً

تهطل الآن

بكل هذا الحنان..

* * *

- ٩٥ -

- ٢ -

وحدي..

والقهوة رائحة شعركِ بفنجان المطر..

* * *

- ٣ -

كم تشبهكِ رائحة الأرض

يقول المطر..

ثمّ

تحتفي الطيور بأعشاشها،

ويغار مني الرحيل..

* * *

- ٩٦ -

- ٤ -

ما زال الغيم يسافر بنا

كأننا

سرير ناي بين شفاه المطر..

* * *

- ٥ -

بين شفتيك قطرة مطر

تنجو دائماً من لساني

ليعيدني الظماً إلى ما وراء البحار..

* * *

- ٦ -

للمطر سرّان

- ٩٧ -

أحدهما ينحاز لعينيك..

وآخر

ينتظر أهداب الصّباح..

ثم؟؟!!

ثمّ تميد الأرض بين أصابعها..!!؟

* * *

-۷-

هذا المطر بشرى ابتسامتك..

ألهذا

لا تقبل.. الغيوم القسمة على اثنين!!..

* * *

- ٩٨ -

VII

مراكب لأشربة السؤل..

- الحرية :

أن تقبل عروس البحر
على مرأى من أمواجه...
* * *

- الموج :

طاغية مُفعمٌ بالهزائم...
* * *

- الهزيمة :

سر الرحيل
دون
الانتماء إلى مركب ..
* * *

- المركبُ :

عناوين أحلامٍ
تبحث عن أشعة..

* * *

- الشَّراعُ :

سؤالٌ يملأُ الغيمَ
برائحةِ الجسد..

* * *

- الجسدُ :

مجدافٌ نخونُ بهِ المطلق..

* * *

- المُطلقُ :

زبدُ الهارين من الأجوبة..

* * *

- الجوابُ :

مَدُّ يغازلُ الرَّمَلَ

قَبَلَ

أَنْ

يخلعَ معطفَ القمرِ..

* * *

- القمرُ :

ذاكرةٌ شاطيءٍ يجبو

نحوَ الأنوثةِ..

* * *

- الأنوثةُ :

سمكةٌ لا لونَ لها،

تُغري

بالإبحار خارج حُدودِ البوصلة..

* * *

- البوصلةُ :

مَرساةٌ لِقَهْرٍ أحلامنا..

* * *

- الحلمُ :

أشْرَعَةٌ تَبْحَثُ فِيما بَعْدَ «أرواد»..

* * *

- أروادُ :

نَجْمَةٌ تَهزأُ

منْ

بحرٍ

تَحاصِرُهُ جَزِيرَةٌ..

* * *

- الجُزُرُ :

مساميرٌ لصلبِ البحار..

* * *

- البحرُ :

تذكرةٌ سفرٍ

لآخرِ امرأةٍ

لا تخيفها إرادةُ الرّيح..

* * *

- الرّيحُ :

ناموسٌ مُبعدٌ

عنْ

دُوارِ الحُلْمَةِ..

* * *

- الحُلْمَةُ :

كُلُّ مَا يَبْكِيهِ الْفِطَامُ..

* * *

- الْفِطَامُ :

أَجُوبَةٌ لَا تَرْضَعُهَا

أَسَاكُ

السَّلْمُونَ

قَبْلَ السَّفَرِ..

* * *

- السَّفَرُ :

أَنْ تُرْبِكَ الْبِحَارَ

عِنْدَمَا

تَتَحَدَّثُ عَنْ «تسونامي» حَبِيبَتِكَ..

* * *

- الحبيبةُ :

أمواجُ تغارُ من اليابسة..

* * *

- الياسُ :

قرصانٌ غُمِرَتْ ساريتهُ

بأمجادِ السّلام..

* * *

- السّلامُ :

أن يتناسى البحرُ

سمكةً

رقصتُ أمامَ صليبيها..

* * *

-الصَّليبُ :

فلسفةٌ تمجِّدُ المرساة..

* * *

-المرساةُ :

طاغيةٌ تحجِّرَ

في

قمرة القيادة..

* * *

- القيادةُ :

أن لا تتحدَّثَ

عن سرِّ

جنوحِ الصِّدفة..

* * *

- الصِّدْفَةُ :

أنوثةٌ لا يُدركها القبطان..

* * *

- القُبطانُ :

منارةٌ امرأةٍ خانتها الموانع..

* * *

- الميناءُ :

رمالٌ تقدّسُ الإيمان.

* * *

- الإيمانُ :

سلامٌ يتجاهلُ مرجانَ الذات..

* * *

- الذَّاتُ :

ضلالُ الـ «كُنْ»

* * *

- الـ «كُنْ» :

تجلياتُ الضدِّ

على

مرافئِ الـ «كُلَّ» ..

* * *

- الـ «كُلُّ» :

أنْ تعرفَ في الضدِّ

لحظةَ نِجاةٍ ..

* * *

- النِّجَاةُ :

أرخبيلٌ من أسئلةٍ ..

* * *

- السّؤال :

شعبُ مرجانٍ بقلبِ شاعرٍ..

* * *

- الشّاعرُ :

رِعيَّةُ البحرِ

حينَ يعاتبُه طفلٌ..

* * *

- الطّفولةُ :

غيمَةٌ لا تشبُهُ النّساءَ..

* * *

- النّساءُ :

جمَعٌ لا يُكوّنُ امرأةً..

* * *

- المرأةُ :

كُلُّ ما تفتقدُ إليه الشَّواطئُ ..

* * *

- الشَّاطِئُ :

رُجولةٌ من فراغٍ ..

* * *

- الفراغُ :

شِراعٌ لم يُمهر بخاتمِ عاصفةٍ ..

* * *

- العاصفةُ :

زفرةٌ غريقٍ تناسها التاريخُ ..

* * *

- التاريخُ :

هويةٌ بحرٍ يستبعدُ العشاقَ ..

* * *

- العاشقُ :

مَنْ تَجَاوَزَ شَوَاطِئَ الْقُبْلَةِ.

* * *

- القُبْلَةُ :

خَلَجَاتُ امْرَأَةٍ

نَشَأَتْ فِيكَ

عَلَى

مِرْأَى مِنْ كُلِّ السَّجُونِ،

وَالطَّلَقَاتِ الْمِتَاحَةَ أَمَامَ الْحَرِيَةِ...!!

* * *

VIII
خانات صغيرة

- ١ -

بالأمس حدث شروقٌ

لم

يخنه الظلّ...!!

* * *

- ٢ -

ثمّة نساءً بين الأزمنة

إحداهنّ

تجاوزت الدروب...!!

* * *

- ٣ -

هذا الليل...!؟!

- ١١٧ -

هذا الليل استحم بعينيها،

ولم يقترف الإيمان..!!

* * *

- ٤ -

بدأت الحكاية من الصمت..

بهدوء بدأت،

ولم تتكسر أغصان السماء..!!

* * *

- ٥ -

كيف نجت الأحلام..

ألم

تكن أرواحنا تُصادم الأبواق..!!؟

* * *

- ١١٨ -

- ٦ -

لا..؟!!!

لا أحد رآها من قبل..

وحده الماء..

وحده اكتفى بالبكاء..؟!!!

* * *

- ٧ -

ذاك البوح اكتفى بياسمينه

وما زالت

السّاحات تعجُّ بالمتسكعين...!!

* * *

- ٨ -

البحثُ عنها طوّقني..؟!!!

هذا

- ١١٩ -

السؤال بطعم القمح،

ولم تفارقني الجدران...!!

* * *

- ٩ -

المكان الأخير أتى من خطواتها

فلمَ

لا ينتكس الحنين إلى التصفيق...؟!!!

* * *

- ١٠ -

ذاك المساء...؟!!

ذاك المساء كُنْتُ على شفا دالية،

ولم

تُحدث أنوثة الياسمين...!!

* * *

- ١٢٠ -

- ١١ -

على أي كمانٍ يعزف الوداع تعاويذه

ولا أحد...؟؟

ولا أحد يصفح الريح...!!

* * *

- ١٢ -

بالأمس التقيتها،

فلماذا

تطعني رقة الانتظار...!!؟

* * *

- ١٣ -

عينها...!؟!

عينها بحار،

فلم

- ١٢١ -

لا تكون الأسماك كواكباً..؟!!!

* * *

- ١٤ -

السنايل تنهل من أنوثتها

وما زال

الناس

يتقاسمون الطواير على أبواب المخابز..!!

* * *

- ١٥ -

بعفويةٍ اهتدينا إلى الحديقة..

بعفويةٍ قالت:

لا تبعد، فالرؤيا مغلّفة بالأسرة..

ثمّ غادرنا..؟!!

- ١٢٢ -

غادرنا، وما زالت الأرض تدور..!!

* * *

- ١٦ -

الشّمال الذي ضلّ

لم

يتكسر صمته..

ذات

شروق

اهتدى.. فغاب الجنوب..!!؟

* * *

- ١٢٣ -

IX
نُذْرُ الْقَصِيدَةِ

لقاء

هي أغلقت أزرار قميصها..

وأنا..

تابعت سيرى..

- انتظرتُ..؟!!!

- انتظرتُ..؟!!!

ذات ليلٍ التقينا فوق الصفحات

وكانت

الأحرف نُذر قصيدة تُوْنث المجاز..!!

* * *

أغنية

شاعرة تعرّت أمام حروفها

رسمها

البوح

على شجرة «الْكُنْ»،

صارت المفردات رحلةً لأغصان المعنى..

القصيدة..؟!!

القصيدة حملت كلّ ما يلزم لغبار الطلع

وجابت

العالم

تغني للسلام..

* * *

دائرة

مثل دائرة

نلتقي بذات النقطة المغايرة للبدء..

ومثل دائرة

يختارنا الدوار لمركزها الغابر

ودائماً

يتملى الفراغ - بينها - بخطواتنا المشاغبة..

ودائماً..؟؟!!

دائماً تختارنا القصيدة

لنكون - من جديد - مركز الدائرة..

* * *

ولادة

في البدء..؟!!

في البدء رنّ جرسٌ

فولدت قصيدةً من رحم قوس قزح..

تُرى

أية امرأةٍ ولدت

حين قُرعت أجراس البدء..!!?

* * *

م وعد

رأيتها في الحديقة،

جدلت

ضفيرة

الصباح

وكتبت عليها: القصيدة مكتملة طالما تنتظرنني..

فأطلق

شرطي

صفرة كادت تقتلع المفردات...!!

وعندما

تمسكت بالأشجار

مات

الطين

وبقي الشرطي يصفر في داخلي..

* * *

X

فراشات لطقوس الانتماء

لو..

ادّعت الوردة أنّها من عطرِكِ

لطلب من البرق

تأدية طقسه بجناحي فراشة..

* * *

لو..

ادّعت البراءة أنّ ما تصبو إليه

أنتِ..

لرقصت الطفولة فوق حبال الصباح..

* * *

لو..

ادّعت الأنوثة أنّها من نسلِك

لفرّخت

الصحراء زغباً لزهر الرّمان..

* * *

لو..

ادّعى الحبّ أنّه من ريقك

لصار

للفولاذ شفاه تطلق الياسمين على الأعداء..

* * *

لو..

ادّعت العصافير أنّها منك

لحلّقت

صغارها دون أجنحة..

* * *

لو..

أخذ الشلال سرّه من شعركِ..

لأنساب

الزّبد زغرودة على ثغر حسون..

* * *

لو..

ادّعت الجبال الانتفاء لصدركِ..

لكان

للنّسور أحلام نحلة على صنوبرة الخطيئة..

* * *

لو..

ادّعت المساحات أنّها من تعرق الحياء على خديك

لمارست

السماء فعل الصّفات دون مشنقة..

* * *

لو..!؟

لو

كان للغربة همس أصابعك

لانعقت الأوطان من سجنها..

* * *

لو..

ادّعت الأشواق أنّها من سفر غيابك

لخانت

الدُّرُوب ريقها على مرأى من شاخصات المرور..

* * *

لو..

ادّعت الأضلع أنّها قفص لقلبٍ واحد

قلبٌ..؟!!

قلبٌ واحد - فقط - أخبرك به

لخرجت

الأصفار قوافل حبّ إلى يمين اللانهاية..

* * *

XI
نوافذ السّفر

نافذة

- ١ -

عمود جاورني على مقعد المسافرين

تمهل كثيراً

قبل أن يستظلّ بأحلام الحافلة..

* * *

نافذة

- ٢ -

الحقائب قطعةً من شعركِ

يقول السفر..

وزادي

ما آتاه السحاب بصيغة المفرد..

* * *

نافذة

- ٣ -

غداً

تألم الرّصيف بريشة شاعر..

اليوم..؟!!

اليوم تدرك الحقائق سرّها

وأنا

أحصي ندم الجواب..

* * *

- ١٤٥ -

نافذة

- ٤ -

إذا سأل المساء عنك

سأحدّثه

بقليلٍ من الواقعة.. وكثير من الرّحيل

عن زهر الصّبار..

* * *

نافذة

- ٥ -

لماذا لا تسمّي الدّروب أحفادها باسمك:

يسأل الرّحيل..؟!!

-كي

لا تشمل حقائب السّفر..

* * *

نافذة

- ٦ -

دائماً..؟

دائماً

تقلني حافلة

كأنها شهبٌ من بكاء،

وكأنني سماءٌ أضاعت إلهاً..

* * *

- ١٤٨ -

نافذة

- ٧ -

أسعدَ الصّباحِ صباحك

فأخذت

الدّروب

شكلها المستقيم..

* * *

نافذة

- ٨ -

لماذا

لا يكتب البحر لعينيك وثيقةً

تحرّر

أسماكه من شباك السفّر...!!!

* * *

- ١٥٠ -

نافذة

- ٩ -

كَلِّ دروبِي تَخْلُو مِن شَاخِصَاتِ المَرورِ

إِلَّا وَاحِدًا..!!

وَاحِدًا نُصِّفَ بِأَحْمَرِ خَدَيْكَ،

وَشَفْتِيَّ

لَا تَرُغِبُ بِمُخَالَفَةِ قَانُونِ السَّيرِ..

* * *

نافذة

- ١٠ -

الطريق..؟!!!

لم لا يرتعش الطريق لأشواق الحافلة!!

أهذا

لا تنظر النوافذ إلى وجوه الرّكاب..؟!!!

* * *

- ١٥٢ -

نافذة

- ١١ -

للسفر

سرٌّ لا يدرك..

لا يُدركُ إلا بلهفة أصابعنا المتعانقة

وهي تودّع نهايات الفصول...!!

* * *

- ١٥٣ -

نافذة

- ١٢ -

بجوازات شعركِ يفتح السفر حدوده،

ولا شيء آخر

سوى

أني أقف على أبوابه كحافلة لنقل السؤال..

* * *

- ١٥٤ -

نافذة

- ١٣ -

أنتِ طعمِ المِجازِ..

الألوانِ..

البداياتِ..

ولكِ روحِ الحقائقِ

عندما

تشُدُّ الفراشاتُ سروجي نحو أبوابِ السّفْرِ..

* * *

- ١٥٥ -

نافذة

- ١٤ -

لماذا لا يملؤني اللاشعور بالماء..

قد

يتكلف نهرٌ عناء السفر إليك..

* * *

- ١٥٦ -

نافذة

- ١٥ -

- الطّريق

يشغله سؤال..؟!!

- مفرق

يتأمل زواره كأوراق الخريف..؟!!

- صنوبرة

تبحث عن ذاكرتها..؟!!

- الغبار

يغازل وردة.. والنّدى تخلف عن نوبة الحراسة..؟!!

- ١٥٧ -

- الحافلة

صافرة إنذار دون ملاجئ..؟!!

- وأنا..؟!!!

أنا وحدي.. وحدي غارقٌ في ثياب الجواب..؟!!

* * *

نافذة

- ١٦ -

حين ينضج السفر:

الوقت فراشة..

الطريق شرقة تطهو زوارها بالحرير..!!

* * *

- ١٥٩ -

نافذة

- ١٧ -

للشمعة ريشة تحترق..

للنعام

ريش يخذه الضوء..

ولي..؟!!

لم

لا ترتق الأجنحة حقايب انتظارك..؟!!

* * *

- ١٦٠ -

نافذة

- ١٨ -

الجرس يُقرع..!؟!

ليس للقطارات حُضنٌ كي تستريح...!!

* * *

- ١٦١ -

نافذة

- ١٩ -

للسفر عينان..

تقول القوارب:

المجازيف أنتِ

والبحر يستكين لصلاة الموج في شعركِ..

* * *

- ١٦٢ -

نافذة

- ٢٠ -

أنا من حمّل للسّفر غيمة..

هو شعركِ..

ثمّ

مادت الأرض حقائقَ لملح البحر..

* * *

- ١٦٣ -

نافذة

- ٢١ -

كيف للطريق

أن يكون «أوتستراداً»

ولم

يُعبّد بغيمة..؟!!

* * *

- ١٦٤ -

نافذة

- ٢٢ -

الأعشاب المتسكعة على جانبي الطريق..؟!!

الأعشاب..؟!!

الأعشاب المتسكعة على جانبي الطريق

ما هي

إلا أعراساً تحتفي بخطو قدميك..

وإلا

لماذا سرقت من البرق لونها وكل هذا الحنان..؟!؟!!

* * *

- ١٦٥ -

نافذة

- ٢٣ -

أشتاقك..

أشتاقك كغيمة،

لكنّ الحافلة تقف من عجالاتها

خطايا

من كان للدرب مثل شجرة نسيها مطر أيلول..

* * *

- ١٦٦ -

نافذة

- ٢٤ -

.. الدّرب يسأل نفسه:

كم

كان سعيداً عندما ضاعت أقدامه بين أصابعنا..؟!!

الدّرب..؟!!

الدّرب -ذاته - احتمي

تحت

عناق أصابعنا كي لا ينتهي المساء من عدّ أصابعه..

* * *

- ١٦٧ -

نافذة

- ٢٥ -

ماذا يعني أن أسدل ستائر غرفتي:

يقول الاشتياق..

سوى

أني أنتظرِكِ على كلِّ الدروب المسروقة من السفر..

* * *

- ١٦٨ -

نافذة أخيرة

ومرّة أخرى

حيث أمضي.. أبدل الحافلة

لأجرّد

الرّيح من عاداتها..

ومرّة أخرى

حيث أمضي.. يخطو بي الطّريق

إلى

أول المشي..

ومرّةً أخرى..

حيث أمضي أبّدل خطوات الحافلة..

* * *

صدر للمؤلف

- رُقم لأبجدية القرن - دار الكتاب العربي - دمشق - ١٩٨٩ شعر.
- زفير الأحرف الساكنة - دار الأهالي - دمشق - ١٩٩١ شعر.
- جدلية النزوح عن الحاوية - دار الزمان - دمشق - ٢٠٠٦
نصوص قصصية.
- مقهى شارع البرلمان - دار بعل - دمشق - ٢٠١٠ شعر.

فهرس

الصفحة

I - لأنّ	٥
II - هواجس كانون	٧
III - غربة بألوان المحيط	٥١
IV - خريف لأوراق الاحتمال	٥٩
V - أناقة الضوء	٨٣
VI - وصية الشّتاء	٩٣
VII - مراكب لأشعة السؤال	٩٩
VIII - خيانات صغيرة	١١٥
IX - نذر القصيدة	١٢٥
• لقاء	١٢٧
• أغنية	١٢٨

الصفحة

١٢٩ دائرة •

١٣٠ ولادة •

١٣١ موعد •

١٣٣ X - فراشات لطقوس الانتفاء

١٤١ XI - نوافذ السفر

الطبعة الأولى / ٢٠١٦ م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

